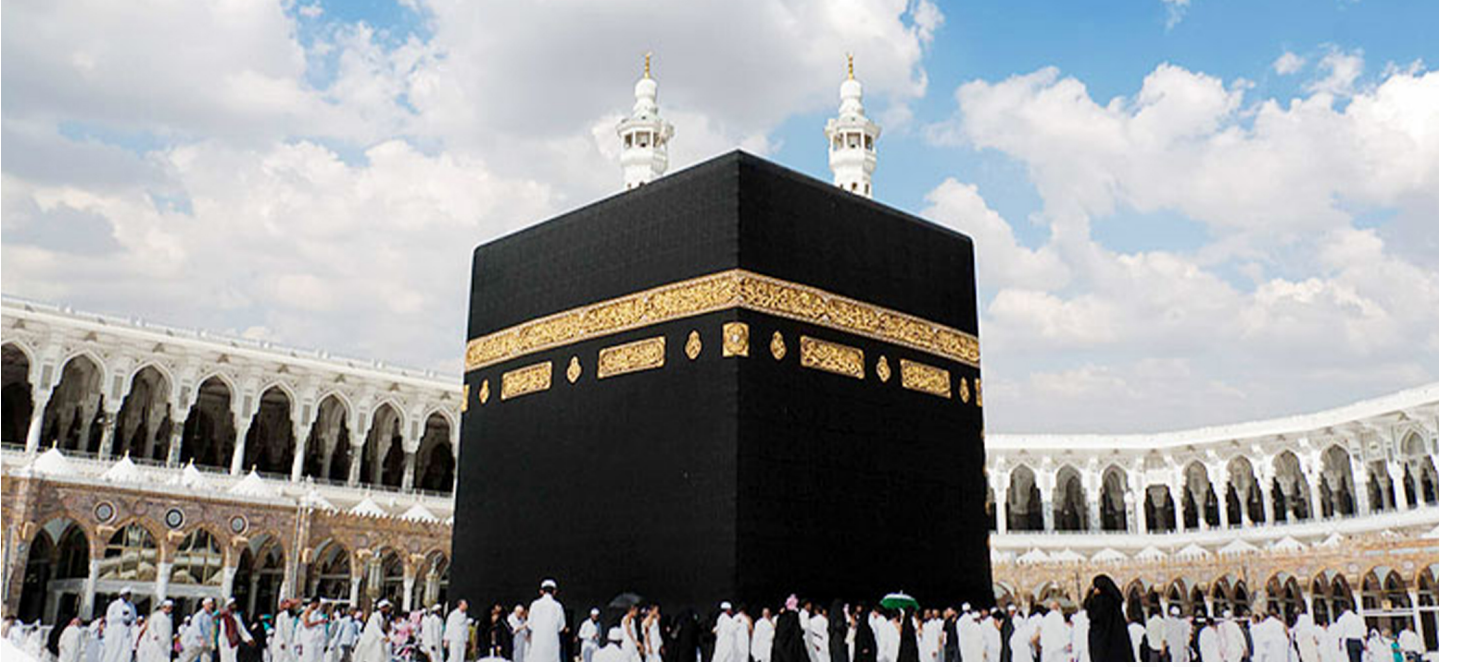




دروس العيد

خطب المناسبات

خطبة عيد الأضحى

2025-06-06

دمشق

مسجد عبد الغني النابلسي

الله أكبر الله أكبر الله أكبر، الله أكبر الله أكبر الله أكبر، الله أكبر ما أشرق شمس هذا اليوم الأغر.
الله أكبر ما اشتاق مسلم إلى الأرض الحجازية، وحن قلبه إلى الروضة النبوية.
الله أكبر ما أكرم الحجاج من الميقات، ورفعوا أصواتهم بالتلبية في عرفات.
الله أكبر ما لبى الملبون، وطاف الطائفون، وضجى المضجون، وكبر المكبرون.
الله أكبر ما عنت الوجوه للحج القيوم، الله أكبر ما سعت الأقدام لزيارة سيد الأنام عليه الصلاة والسلام.
يا ربنا لك الحمد، ملء السماوات والأرض، وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد، أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد، وكلنا لك عبد، لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (1)

(سورة الحج)

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وذريته، ومن تبعه ومن والاه إلى يوم الدين.

شاء الله تعالى أن ترتبط المناسبات الإسلامية بعبادات عظيمة:

أيها الإخوة الأحباب: نعيش في هذه الأيام أجواءً مباركة، معطرةً بأصوات التلبية والتكبير، فلقد شاء الله تعالى أن ترتبط المناسبات الإسلامية بعبادات عظيمة، فهذا عيد الفطر يأتي عقب رمضان عقب شهر الصيام والقيام، وهذا عيد الأضحى يأتي في موسم الحج وعقب عشر ذي الحجة ويوم عرفة.

أُيِّها الإخوة الأحباب: عيد الأضحى يرتبط بشخصية رجلٍ مُبارك، أدرك سرَّ وجوده في هذه الحياة الفانية، فأعطى لله، ومنع لله، وأحبَّ لله، وأبغضَ في الله، إنه سيدنا إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (162)

(سورة الأنعام)

هذا شعار إبراهيم عليه السلام في الحياة، نحن لله كلنا لله.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (156)

(سورة البقرة)

سيرة إبراهيم عليه السلام يمكن أن تكون منهجاً سلوكياً لكل مؤمنٍ أراد أن يصل إلى ربِّه:
إنَّ سيرة سيدنا إبراهيم عليه السلام، يمكن أن تكون منهجاً سلوكياً لكل مؤمنٍ، أراد أن يصل إلى ربِّه، فيسعد بوضوله ويقرب ربِّه، وينعم بمرضاته.
أولاً: وصل إبراهيم إلى ربِّه تحقيقاً وبقيناً، وبنى عقيدته على أساسٍ ثابت:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَيَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (75)

(سورة الأنعام)

فهو حجةٌ على كل من يقول:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهُتَدُونَ (22)

(سورة الزخرف)

إبراهيم عليه السلام حاشاه، كان أولى الناس أن يقول وجدت قومي يعبدون الأصنام، لكنه لم يفعل وحاشاه أن يفعل، بل بنى عقيدته علي أساسٍ ثابتٍ في ظل أصعب الظروف، فليس هناك ظروفٌ في بناء العقيدة، أصعب من الظروف التي بنى إبراهيم عقيدته بها، فلا يقول شابُّ اليوم الفتن كثيرة، ولا يقول شابُّ اليوم الإعلام من كل حدبٍ وصوب يمنعني من معرفة الحق، لا يمنعك شيءٌ من معرفة الحق.

إذا أردت أن تبني العقيدة بناءً سليماً، فهذا إبراهيم عليه السلام قدوةٌ لي ولك، بنى عقيدته وهو يعيش بين قومه الذين يعبدون الأصنام، هذه العقيدة المبنية على أصول ثابتة، جعلته يقوم بأخطر عملٍ يمكن أن يفكر به إنسان، لقد كسَّر الأصنام، كسَّر آلهة قومه التي ما كان أحدٌ يجرؤ على المساس بها، وكان يومها فتىً صغيراً، أقول ذلك للفتيان وللشباب، بنى عقيدته وكسَّر أصنام قومه، وكم من صنمٍ اليوم في حياتنا يحتاج أن يُكسَّر، صنم المال، وصنم الشهرة، وصنم الإعلام، وصنم الشهوة التي تستعر في الطرقات وعلى الشاشات، مُستمدّاً قُوَّته من الله تعالى قائلاً:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (79)

(سورة الأنعام)

عقيدة هاجر: ما دام الله تعالى هو الأمر فهو الحافظ والصامن:

هذه العقيدة المتمثلة بمعرفة الأمر، عرف ربّه، جعلته يبادر إلى تنفيذ الأمر في امتحانين اثنين لم يخصهما بتسّر على الإطلاق، الامتحان الأول أنه أسكن من ذريته بوادٍ غير ذي زرع عند بيت الله المحرم، ما معنى أن يقوم رجلٌ يأخذ زوجه التي بحبها وابنه الذي هو شديد التعلق به، الرضيع، ليضعه في صحراءٍ خالية لا نبت فيها ولا إنس ولا شيء، إلا أنّ الله تعالى أمره بذلك ففعل، قالت له هاجر سيدة اليقين وهي تنظر إلى حاله يمضي وتركها:

{ أَوَّلَ مَا اتَّخَذَ النَّسَاءُ الْمُتْلَقَ مِنْ قَبْلِ أُمِّ إِسْمَاعِيلَ: اتَّخَذَتْ مُنْطَلَقًا لِنَعْقِي أَنْتَرَهَا عَلَى سَارَةِ، ثُمَّ جَاءَ بِهَا إِبْرَاهِيمُ وَبَابُهَا إِسْمَاعِيلَ وَهِيَ تُرْضِعُهُ، حَتَّى وَصَعَهَا عِنْدَ الْبَيْتِ عِنْدَ دَوْحَةٍ قَوْقُ رَمَزَتْ فِي أَعْلَى الْمَسْجِدِ، وَلَيْسَ بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ، وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ، فَوَضَعَهَا هُنَاكَ، وَوَضَعَ عِنْدَهُمَا جِرَابًا فِيهِ تَمْرٌ، وَسِقَاءٌ فِيهِ مَاءٌ، ثُمَّ قَفَى إِبْرَاهِيمُ مُنْطَلِقًا، فَتَبِعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَقَالَتْ: يَا إِبْرَاهِيمُ، أَتَيْنَ تَذْهَبُ وَتُتْرَكُنَا بِهَذَا الْوَادِي الَّذِي لَيْسَ فِيهِ إِنْسٌ وَلَا شَيْءٌ؟ فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ مِرَارًا، وَجَعَلَ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا، فَقَالَتْ لَهُ: اللَّهُ الَّذِي أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَتْ: إِذَا لَا يُصْنَعُنَا {
(صحيح البخاري)

هذه عقيدة هاجر، ما دام الله تعالى هو الأمر فهو الحافظ والصامن، لن يُصنّع الله عبداً رجاء، ولن يُصنّع الله عبداً استقام على أمره، و لن يُصنّع الله عبداً أراد أن يصل إلى الحقيقة، لن يُصنّع بل سيرفع شأنه ويرفع ذكره، ويجعله عنده في علبين، سواء قضى وهو في الطريق، أو رأى النصر ورأى القرح بأم عينه.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَإِذَا تُرِيتَكَ بَعْضَ الَّذِي تَعُدُّهُمْ أَوْ تَتَوَقَّعُكَ قَالِ إِنَّا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ (46)

(سورة يونس)

أُثِمَا الإخوة الكرام: مضى إبراهيم عليه السلام مناجياً ربه:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ دُرِّيهِ بَوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَنِيكَ الْمُحْرَمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْنِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ
مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ (37)

(سورة إبراهيم)

فماذا كان همّه في تلك اللحظة؟ وابنه الرضيع معه قليلٌ من الماء لا يكفي، وزوجه معها جرابٌ فيه تمرٌ وسقاءٌ فيه ماء، ماذا كان همّه؟ (رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْنِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ).

بدأ بإقامة الصلاة لأنه لو هفا الناس إليهم ووزقوا من الثمرات وتركوا الصلاة، فقد أخذوا الفانية وتركوا الباقية، فبدأ بالباقي ثم أتى إلى الفاني (رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْنِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ).

الامتحان الثاني لسيدنا إبراهيم أنه أُمِرَ أن يتخلى عن ابنه النبي:

هذا هو الامتحان الأول خاضه ونجح به، وأما الامتحان الثاني فقد أُمرَ أن يتخلى عن ابنه النبي، ومتى؟ عندما بلغ معه السعي:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْطَرِ مَا نَأْتِيكَ بِهِ سَاعًا مِّنَ اللَّيْلِ لَعَلَّكَ تَهْتَكُ ۚ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (102)

(سورة الصافات)

وكما قالت هاجر: (إِدَا لَا يُصَيِّعُنَا) قال إسماعيل عليه وعلى نبينا السلام: (قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمُرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ) وصف الله تعالى هذه الحادثة فقال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْتَلَاءُ الْمُبِينُ (106)

(سورة الصافات)

أَيُّ امتحاني هذا؟! متى أُمِرنا أن نتخلى عن أبنائنا، بل أُمِرنا أن نحسين إليهم، وأن نربيهم، وأن نُقِلِّلَهُمْ، وأن نَشْمَهُمْ، وأن نَضْمَهُمْ، لكن إبراهيم عليه السلام أُمِرَ أن يذبحه ففعل، إبراهيم أُنْجِيَ الأحياب ذبح ابنه وإن لم يذبحه، أتدرون لماذا لا تفعل هذه القصة فعلها في النفوس كما ينبغي؟ لأننا نعلم تمة القصة، وهو أَنَّ الله تعالى فداه بذبح عظيم، ولكن عندما وضع السكين على رقبتة، لم يكن أمر الفداء وارداً أبداً، كان يذبح كما أمر الله تعالى أن يفعل.

لم يكن إبراهيم عليه السلام رجلاً واحداً لقد كان أُمَّةً:

أُنْجِيَ الإخوة الكرلم: ومن أجل هذه القصة، ما نزال كل عام نُحيي هذه السُنَّةَ المباركة، ونُقَدِّمُ الأصاحي لله تعالى رغبةً بما عنده من الأجر والثواب، لم يكن إبراهيم عليه السلام رجلاً واحداً، لقد كان أُمَّةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ خَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (120)

(سورة النحل)

كان إبراهيم أُمَّةً حين كَسَّرَ الأصنام، فحوَّلَ مسار أُمَّةٍ كاملة من دُلِّ الشُّرك إلى عزِّ التوحيد، وكان أُمَّةً حين لَبَّى نداء رَّبِّه فأسكن من ذريته يَؤَادٍ غير ذي زرع، وما تَزَالُ الأُمَّةُ اليومَ بالملايين، تحج بيت الله الحرام الذي بناه إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام، كان أُمَّةً حين استجاب لرَبِّه فبادر إلى ذبح ابنه، وما تَزَالُ الأُمَّةُ إلى اليوم، تُصَحِّي برغائنها وبأموالها إرضاءً لخالقها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ خَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (120) شَاكِرًا لِّأَنْعَمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (121)

(سورة النحل)

أُنْجِيَ الإخوة الكرام:

حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسِبوا، وزِنُوا أَعْمَالَكُمْ قبل أن تُوزَنَ عليكم، واعلموا أَنَّ مَلَكَ الموت قد تَخَطَّأَ إلى غيرنا وسيخَطُّ غَيْرَنَا إِلَيْنَا فلتتخذ حذرنا، الكَيْسُ من دان نفسه وعمل لِمَا بعد الموت، والعَاجِز من اتَّبَعَ نفسه هواها وتمتَّ على الله الأمانى، واستغفروا الله.

الله أكبر الله أكبر الله أكبر، الله أكبر الله أكبر الله أكبر، الله أكبر الله أكبر الله أكبر.

اللهم صلِّ على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد، كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم، وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد، كما باركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم في العالمين إنك حميدٌ مجيد.

الأضحية سنة مؤكدة:

أيها الإخوة الكرام: الأضحية سنة مؤكدة، وهي ما يُذبح من بهيمة الأنعام من الإبل والبقر والغنم، ووقتها يبدأ من بعد صلاة العيد، ويمتد إلى آخر أيام التشريق، اليوم الرابع من أيام العيد، الثالث عشر من ذي الحجة، وتُجزئ الشاة الواحدة عن الرجل وعن أهل بيته وعن من يُنفق عليهم، بينما تُجزئ الإبل والبقر عن سبعة، فجدوا بها طيبةً بها نفسكم لمن وجد سعةً من المال، وصلوا الأرحام وتقعدوا الضعفاء، فإنَّ هذه أيامٌ لجبر الخواطر، فتفقدوا أرحامكم وأصدقائكم، وتقعدوا الضعفاء فإنَّ النبي صلى الله عليه وسلم يقول:

{ رأى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن له فضلاً على من دونه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: **هل تُنصرون وتُرزقون إلا**

بضعفائكم }

(أخرجه البخاري)

وراقبوا أطفالكم في العيد، وأدخلوا على قلوبهم السرور والفرح، فإنَّ هذه شعيرةٌ من شعائر الله، والأمة اليوم تعيش هذا الفرح وهي تنظر إلى أهلنا في أرض الرباط، في غرة العزة، وهم يُعانون ما يُعانون، وهم يتعرَّضون لأشرس حملةٍ همجية، من أعداء الخير والحق والإنسانية، ولكنها شعيرةٌ من شعائر الله، نفرح بفضل الله ورحمته، ولا نفرح بمعصية الله أبداً، فلا نجعل العيد الذي هو طاعة، نجعله معصيةً لله أو نعصي الله تعالى فيه، وندعو لإخواننا أن يُفرِّج الله عنهم.

وأيتها النساء تصدَّقْنَ والتزِمْنَ لباس العِفَّة والجِشْمَةِ، فإنَّ النبي صلى الله عليه وسلم أمر النساء بحسن إدارة بيوتهن، وأمرهنَّ بالحجاب والعِفَّة والجِشْمَةِ والصدق في العيد، فحافظوا على ذلك وتبَّعوا أزواجكم، وقوموا على رعاية بيوتكم ورعاية أطفالكم، فإنَّ هذا له عند الله الجزاء الأوفى والأعظم.

الدعاء:

اللهم اهْدِنَا فيمن هديت، وعافِنَا فيمن عافيت، وتولَّنَا فيمن تولَّيت، وبارك لنا فيما أعطيت، وقنا واصرف عنا شرَّ ما قضيت، فإنَّك تقضي بالحق ولا يُقضَى عليك، إنه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت، تباركت ربَّنَا وتعاليت، فلك الحمد على ما قضيت، ولك الشكر على ما أنعمت وأوليت، نستغفركَ ونتوب إليك، ونؤمن بك وتوكل عليك، اللهم هبَّ لنا عملاً صالحاً يُقرَّبنا إليك.

اللهم يا واصل المُنقطعين صلنا برحمتك إليك.

اللهم اكثب الصحة والسلامة للهِجَّاج والمسافرين، والمُقيمين والمُرابطين، في بَرِّك وبحرك وجوِّك من أمة سيدنا محمدٍ أجمعين.

اللهم يا أرحم الراحمين، أهلنا في فلسطين، أهلنا في غزَّة، كُنْ لهم عوناً ومُعِيناً، وناصرأ وحافظاً ومؤيداً وأميناً، وأدْخِلْ على قلوبهم السرور والرضا والسكينة في هذه الأيام المباركة، إنَّك وليُّ ذلك والقادر عليه.

اللهم مُجْري السحاب مُنْزِل الكتاب سريع الحساب هازِم الأحزاب، اهزم الصهاينة المُعتدين ومَن والاهم ومَن وقف معهم، ومَن أَيْدَهم في سُرٍّ أو علن.

اللهم يا أرحم الراحمين ابسُطِ الأمن والأمان في ربوع بلادنا، واجعل هذا البلد آمناً مستقراً مُستظلاً بكتابك وسُنَّة نبيك صلى الله عليه وسلم، أصليح الراعي والرعيَّة، ووفِّق ولاة أمورنا لما فيه مرضاتك وللعمل بكتابك وسُنَّة نبيك صلى الله عليه وسلم.

الله أكبر الله أكبر الله أكبر، الله أكبر الله أكبر الله أكبر، وكل عامٍ وأنتم الخير.